المستشرقون وتعريف الحديث النبوي وموضوعه

(دراسة نقدية لما كتبه المستشرقون في دائرة المعارف الإسلامية
حول تعريف الحديث النبوي وموضوعه)

✍ إعداد الدكتور
محمد بن سعيد بن محمد مصوي الغامدي
عضو هيئة التدريس بجامعة شقراء
المملكة العربية السعودية
malfhamdi@sa.edu.sa

ملخص البحث

المستشرقون وتعريف الحديث النبوي وموضوعه

(دراسة نقدية لما كتبه المستشرقون في دائرة المعارف الإسلامية حول تعريف الحديث النبوي وموضوعه)

إعداد الدكتور / محمد بن سعيد بن محمد مصوي الغامدي

تناول هذا البحث نقد دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopedia of Islam) التي ألفها المستشرقون في مركز (أيه جي بريل) في (لايدن) بهولندا ، وترجمت إلى العربية وطبعت في مركز الشارقة للأبداع الفكري دولة الإمارات.

١. بين البحث أشهر تعريف للحديث النبوي وآخره عند علماء المسلمين.
٢. تناول البحث تعريف موسوعة (دائرة المعارف الإسلامية) وبين اختلافه عن تعريف المحدثين وسبب هذا الاختلاف.
٣. تناول البحث الأخطاء التي وردت في الكلام على موضوع الحديث وصفته وأجاب عنها.
٤. افتقد ما كتب في الموسوعة للمنهجية العلمية ، ولذلك وقع العديد من الأخطاء.
٥. جل ما كتب في الموسوعة في مادة الحديث هو مستقى من مستشرق متعصب ضد الإسلام وهو (جولدتسيهر) ، ولذلك يعد أحادي الاتجاه لا يعبر عن حقيقة الحديث النبوي.
٦. لا يوجد مرجع واحد باللغة العربية في مراجع مادة الحديث وموضوعه وصفته.
٧. بدل أن تتحدث الموسوعة عن موضوع الحديث النبوي ، قامت تتحدث عن كذب بعض الوضاعين في الحديث وأغراضهم في وضع الحديث.
٨. نقد البحث ما قررته الموسوعة من أباطيل منها : أن الحديث النبوي هو عملية تغيير للعادات القديمة واستحداث عادات جديدة للمجتمع المسلم.

٩. من يقرأ في الموسوعة يخرج بحقيقة أن الأحاديث كلها أو جلها كذب لأجل مصالح سياسية ومجتمعية.

الكلمات المفتاحية : المستشرقون – الحديث – النبوي – دائرة المعارف الإسلامية

malfhamdi@sa.edu.sa

Research Summary

This paper deals with the criticism of the Encyclopedia of Islam, written by Orientalists at the AG Brill Center in Leiden, the Netherlands. It was translated into Arabic and printed at the Sharjah Center for Intellectual Creation in the UAE.

١.Research between the most famous definition of the Hadith and the last among Muslim scholars.

٢.The research dealt with the definition of an encyclopedia (Islamic knowledge circle) and its difference from the definition of modernists and the reason for this difference.

٣.The research dealt with the errors that were mentioned in the speech on the subject of the Hadith and described it and answered.

٤.I miss what was written in the encyclopedia of scientific methodology, and therefore made many mistakes.

٥.Most of what was written in the encyclopedia in the Hadith is derived from the orientalist fanatic against Islam is (Goldziher), and therefore is a one-way does not reflect the truth of the hadith.

٦.There is no single reference in Arabic in the Hadith material, subject and description.

٧. Instead of talking about the subject of the Hadith, the Encyclopedia speaks of the lie of some of those who are weak in the hadeeth and their purposes in the hadeeth.

٨. Criticism of the research What the encyclopedia decided by the invalidations, including: that the hadith is a process of changing old habits and the development of new customs of the Muslim community.

٩. Whoever reads in the encyclopedia comes out with the fact that all or most of the hadiths lied for political and societal interests.

Keywords: Orientalists - Hadith - Prophet - Islamic knowledge circle

malfhamdi@sa.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله وحده، الذي أنزل القرآن على عبده، وجعله زادا للناس ومرجعا للأمة، ثم أعطى للمسلمين من بعد ذلك السنة، بيانا للقرآن وتوجيها عمليا للقدوة، وقيض لحفظ هذين المصدرين جهابذة العلم والحكمة، فأودعوهما بكل أمانة في سويداء الصدور ، ثم دونوها في أمهات الكتب والسطور، ليتحقق بذلك وعد الله بحفظ الدين ، ونشره بين العالمين، وبقاءه على مر السنين.

أما بعد:

فقد أصبح العالم في هذا الزمان من الانفتاح العلمي لدرجة أنك تستطيع الحصول على أي معلومة ، وتستفسر عن أي شيء من خلال هاتفك النقال أو حاسوبك الشخصي وأنت لم تغادر مكانك، حتى وإن كانت هذه المعلومة مخبأة في دهاليز المكتبات العالمية ، أو أدغال المخطوطات الأثرية، وهذه الخدمة ما أتت إلا من خلال الترابط العالمي بالشبكات التقنية الهائلة التي ربطت بين العديد من الجهات في نظام واحد، وهذا النظام يتم تغذيته من خلال إدخال البيانات وتفريغ المحتويات من الكتب والعقول إلى هذا النظام، وهنا تأتي الخطورة كما تأتي الأهمية ، فمن يضع المعلومة على الشبكة العالمية يصبح مصدرها وإذا كانت معلومة صحيحة وحقيقية فهذا ما نتمناه، ولكن إذا كانت المعلومة خاطئة أو ناقصة أو مشوهة أو مغرضة ، فهنا تكمن الخطورة .

وعند البحث من خلال محركات البحث العالمية -خصوصا باللغات الأجنبية- فإنك عندما تتساءل عن شيء من أمور الإسلام ، تجد الإجابات الأولية التي تظهر لك هي تلك التي كتبت في الموسوعات الأجنبية ، التي كتبها المستشرقون بلغاتهم عن الإسلام وخصوصا موسوعة (دائرة المعارف الإسلامية) وهذه الموسوعة كما

غيرها من الكتابات التي تكتب عن الإسلام في الشبكة العالمية قد اتسمت في معظمها بالكذب والانحياز ضد الإسلام والأخطاء المنهجية ما يوجب على المسلمين خصوصا أولئك الذين يتحدثون اللغات الأجنبية أن يستفيدوا من انفتاح العالم بالقيام بالتصحيح لتلك الأخطاء ومناقشتها ومقارنتها بما كتبه المسلمون أنفسهم عن دينهم لأنهم به أدرى وبذلك أولى.

وإنني لما قرأت ما كتب في موسوعة (دائرة المعارف الإسلامية) طبعة الشارقة في الإمارات ، عن الحديث النبوي هالني ما ورد فيها من الأخطاء، وراعني أن تكون نظرة العالم للحديث النبوي هي ما كتب في الموسوعة ، ومع أن الشيخ أحمد شاكر رحمه الله قد علق على الموسوعة إلا أنني رأيت أن هناك العديد من الأخطاء التي ترك الشيخ التعليق عليها ، مكتفيا بالتنبيه على أكبر الكبائر في الموسوعة ، ورأيت أن أنقدها جملة وفكرة فكرة ، للتحذير من هذه الأخطاء وبيانها فشرعت بتعريف الحديث النبوي ، وموضوعه وصفته، كمرحلة أولى، تتبعها إن شاء الله مراحل تستكمل كل ما يتعلق بالحديث النبوي .

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية .

الفصل الثاني : التعريف بالحديث النبوي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الحديث النبوي .

المبحث الثاني : مكانة الحديث النبوي.

الفصل الثالث : آراء المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية عن الحديث النبوي. وفيه مبحثان:

المبحث الأول : آراء المستشرقين في تعريف الحديث النبوي.

المبحث الثاني: آراء المستشرقين في موضوع الحديث النبوي وصفته.

الخاتمة .

المراجع.

وقد دونت في هذا البحث عبارة الموسوعة كما وردت في الترجمة وتناولت عباراتها بتوضيح الملتبس ، وبيان المستشكل، ورددت على أخطائها بكلام أهل الاختصاص من علماء المسلمين المحدثين والنقاد. ثم عزوت الآيات إلى موضعها من المصحف، وعزوت الأحاديث الواردة في البحث وخرجتها من أبرز الكتب التي وردت فيها ، مكتفيا بما يحصل به التوثيق فثني مثل هذا الموضع ، فلا شك أن هذا بحث نقد وتصحيح ، لا تخريج وتحقيق، ثم حكمت عليها من خلال أحكام العلماء ، مكتفيا فيما ورد في أحد الصحيحين بوروده فيه حكما على صحته، وأما غيره فذكرت أحكام أهل العلم القدماء أو المعاصرين.

ثم ختمت هذا البحث بإيراد أبرز ما تناوله البحث وخصوصا تلك الملاحظات التي وردت على الموسوعة.

والله تعالى أسأل أن يفسح في العمر وقوي العزيمة لاستكمال الموضوعات الأخرى الواردة في الموسوعة . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية

تعد دائرة المعارف الإسلامية من أكبر الدراسات الاستشراقية للإسلام حجما، وأوسعيها انتشارا، وأشدها خطرا على الاسلام من حيث العبث بحقائقه، وتزييف معتقداته، والطعن فيه بطريقه ممنهجة، بغطاء البحوث العلمية المجردة ؛ استُنفر لها المستشرقون أفرادا وجماعات ومؤتمرات ودول، بجهود متكاتفة، وميزانيات هائلة، لإخراج هذه الموسوعة والنتاج العلمي الضخم، وترجموها إلى اللغات العالمية الأشهر باستثناء العربية (الانجليزية والألمانية والفرنسية) مع أن صلب مادة هذه الموسوعة باللغة العربية، إلا إنهم لم يترجموه إليها، وذلك أسهم في إبعاد الموسوعة عن نقد الضالعين في العلوم والمعارف الإسلامية من العرب الذين لا يعرف جلُّهم لغات العجم، فجاء عمل الموسوعة مشوَّها في ذاته ومشوِّها لحقائق الإسلام الناصعة.

إنه فيما بين عام ١٩١٣ – ١٩٣٦م، خرجت دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الأجنبية المذكورة من مركز استشراقي عالمي في لايدن بهولندا يسمى (أي جي بريل) وقد أعيدت طباعتها بعد أن اكتملت عام ١٩٨٧ ميلادي في المركز نفسه.

وتضمنت الموسوعة أكثر من ٩٠٠٠ ماده مرتبة أبجديا لتغطي جوانب الحضارة الاسلامية وساهم في كتابتها أشهر المستشرقين في القرن العشرين ثم عمل بعض المسلمين في الأزهر الشريف على ترجمة هذه الموسوعة ولم يكملوه، ثم هيأ الله مركز الشارقة للإبداع الفكري بدوله الإمارات لإكمال الترجمة وطبعت في اثنين وثلاثين مجلدا مرتبه ترتيبا أبجديا ومزودة بالكشافات التحليلية للأعلام والأماكن والأحداث التاريخية.

وقد أحسنت لجنه التحرير في تعليقاتها ونقد بعض الأخطاء العلمية في الموسوعة. (١)

(١) مقدمة دائرة المعارف الإسلامية ، بتصرف.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه الموسوعة – مع غزارة مادتها وعظم الجهود التي بُذلت في إخراجها – إلا إنها لا ترقى إلى التعبير الحقيقي والصادق والمنصف عن الحضارة الإسلامية، وذلك لما ورد فيها من أخطاء غير مقصوده في بعض الأحيان، ومتعمدة مع سبق الإصرار في غالب الأحيان ما أدى إلى إجماع علماء المسلمين على التنبيه من خطرها وأضرارها في رسم الصورة المشوهة عن الإسلام.

وقد أشار بعضهم إلى: أنها معجم ألفه المستشرقون لخدمة اليهودية والنصرانية حيث لم يتركوا شيئا من عقائد الإسلام ولا شرائعه إلا وصوروه لقرائهم بما يخالف الصورة الصحيحة في كثير من الوجوه، وما لم يشوهوه من الحقائق عرضوه بصوره عادية لا مزية فيها، وفي هذه الموسوعة كثير من العيوب العلمية والتاريخية المغرضة، وبالإجماع فان هذه الموسوعة لا تصلح مصدرا لاستيفاء المعلومات عن الإسلام والمسلمين. (١)

(١) ينظر: احذروا الأساليب الحديثة صفحه ٩٤.

الفصل الثاني: تعريف الحديث النبوي ومكانته عند المسلمين:

المبحث الأول: تعريف الحديث النبوي .

الحديث في اللغة هو الجديد ويجمع على أحاديث [١] قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [٢] وقال عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ...﴾ [٣].

والحديث والخبر مترادفان من حيث المعنى اللغوي، وقد فرق بعضهم بأن الحديث: ما أضيف إلى النبي ﷺ، ولذلك يقال للمشتغل بالسنة محدّث، وأما من روى غير كلام النبي ﷺ فيقال عنه إخباري. [٤]

والحق أنه لا فرق بينهما فإن المحدثين نقلوا المرفوع وهو: ما أضيف للنبي ﷺ والموقوف الذي أضيف إلى الصحابي والمقطوع الذي أضيف إلى التابعي، وهذا يؤكد أنهم عدوا الخبر والحديث واحد.

الحديث في الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية. [٥]

ويتضمن علم الحديث ما يتعلق برواية الأحاديث من حيث معرفه طريق تحمل الرواية بالسماع أو العرض أو الإجازة ونحوها، وطرائق أدائها كذلك، كما يتضمن الأسانيد واتصالها وقبولها أو ردها، وحال الرواة من حيث الضبط والعدالة وحال السند من الصحة و الحُسن والضعف، ليصل الى غاية علم الحديث وهي الوصول إلى متن

---

(١) العين ١٧٧/٣.
(٢) [الطور:٣٤].
(٣) [الزُّمَر:٢٣].
(٤) قواعد علوم الحديث للتهانوي ص ٢٦.
(٥) ينظر: فتح المغيث ١٠/١ ، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ٦١/١، شرح نخبة الفكر للقاري ١٥٦/١، اليواقيت والدرر ٢٢٨/١، توضيح الأفكار ٦/١، قواعد التحديث ٦١/١.

الحديث وألفاظه التي تقوم بها المعاني [١] وما يترتب على ذلك من علوم الدراية في شرح الحديث والنظر بين متون الأحاديث ودراستها مقارنه بمقاصد الشريعة ونصوص القران الكريم لمعرفه ناسخها ومنسوخها ومجملها ومبينها وعامها وخاصها، ومطلقها ومقيدها إلى آخره.

و الحديث و الأثر و السنة و الخبر جميعها تطلق على حديث النبي ﷺ، [٢] وهذا عرف عامة المشتغلين بالحديث فقد سمى أبو جعفر الطحاوي كتابه: تهذيب الآثار، مع أنه خصصه للأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ، كما سمى البغوي كتابه بالسنة، وسمى محدثون مصنفات ككتاب الترمذي وأبي داود والنسائي وغيرهم بالسنن، مما يدل على أنهم يستخدمون هذه المصطلحات ويقصدون شمولها لحديث النبي ﷺ .

المبحث الثاني: مكانة الحديث النبوي:

الحديث النبوي هو: المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهو التفسير العملي للقران الكريم وأوامره ونواهيه، وقد كان هذا المفهوم حاضرا في نفوس الصحابة ﷺ وهم يستمعون إلى النبي ﷺ وهو يردد في مناسبات عدة ويؤكد على الناس ضرورة الاهتمام بالحديث والسنة القولية والفعلية فيقول: ((وصَلُّوا كما رأيتُموني أصلّي)) [٣] ويقول ﷺ ((لتأخذوا مناسككم)) [٤] ويقول ﷺ: ((ألا إني أوتيت القران ومثله معه)) [٥] قال

(١) قواعد علوم الحديث للتهانوي ٢٦، تدريب الراوي للسيوطي ٤٢/١.
(٢) ينظر: شرح نخبة الفكر ص ٣. ط مكتبة القاهرة.
(٣) متفق عليه وهذا لفظ البخاري. أخرجه البخاري من حديث مالك بن الحويرث. صحيح البخاري ٢٢٦/١، صحيح مسلم ٤٦٥/١. وغيرهم.
(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣١٨/٣، ومسلم في الصحيح ٩٤٣/٢، وأبو داود في السنن ٢٠١/٢، والنسائي في السنن (المجتبى) ٢٧٠/٥ وغيرهم.
(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٣٠/٤، والمروزي في السنة ٧١/١، وأبو القاسم الطبراني في مسند الشاميين ١٣٧/٢، والخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ٨/١، والآجري في الشريعة ٤١٦/١، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٣١٧/٢. قال الحافظ ابن =

الدارمي: يقول: أوتيت القرآن، وأوتيت مثله من السنن التي لم ينطق القرآن بنصه، وقال ابن تيمية نحوه. (١)

وقال عبد القادر بن بدران الدمشقي: قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال ((ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه)) أي من السنن التي لم ينطق بها القرآن. (٢)

ويقول ﷺ: ((من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار)) (٣) ويقول ﷺ ((بلغوا عني ولو آية)) . (٤)

وقد استوعب الصحابة ﷺ هذا غاية الاستيعاب فصاروا إذا تحدث ﷺ أنصتوا وبالغوا في الانصات حتى وصفهم الواصفون حاله استماعهم كأن على رؤوسهم الطير، قال أسامة بن شريكٍ ﷺ ((أتيْت النبي ﷺ وأصحابه كأنّما على رؤوسهم الطّير، فسلمت ثم قعدت... الحديث)). (٥)

وكان عليه الصلاة والسلام يعلم الوفود ويأمرهم بحفظ ما تعلموا من السنة والقران ويعلموه لمن ورائهم ويحفظونه كما في قصة وفد عبد القيس. (٦)

=حجر: حسنه الترمذي وصححه الحاكم والبيهقي. لسان الميزان ٣/١. وصححه العجلوني في كشف الخفاء ٥٦٩/٢.

(١) حكاه أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٣١٧/٢، مجموع الفتاوى ٣٦٣/١٣.

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢٠٠/١.

(٣) متفق عليه ،أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣٤/١ ، ومسلم في الصحيح ١٠/١ ، والترمذي في السنن ٣٥/٥ ، وأبو داود في السنن ٣١٩/٣ ، وابن ماجه في السنن ١٤/١.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٧٥/٣، والترمذي في السنن ٤٠/٥ ، والدارمي في السنن ١٤٥/١، وابن حبان في الصحيح ١٤٩/١٤.

(٥) أخرجه أبو داود في السنن ٣/٤ ، أخرج البخاري حديثا آخر في ذات المعنى في الصحيح ١٠٤٥/٣.

(٦) متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥/١ ، ومسلم في الصحيح ٤٧/١.

وكان الصحابة ﷺ إذا كان موعد إلقاء حديث أو خطبه ولم يتسن لهم حضورها جميعا ولم تكن فرضا واجبا تناوبوا على حضورها وإبلاغها لمن لم يحضر. قال عمر ﷺ: ((كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك .... الحديث)) . (١)

وقد ذكر البخاري في الصحيح أن الصحابي جابر بن عبد الله ﷺ رحل مسيرة شهر للقاء الصحابي عبد الله بن أنيس من أجل أن يسمع منه حديثا سمعه النبي ﷺ)).(٢)

وقد بلغ الحرص بالصحابة ﷺ أن نساء الصحابة طالبن النبي ﷺ بإعطائهن وقتاً خاصاً للتعلم والتحديث لهن واستجاب ﷺ لطلبهن. (٣)

ولقد أصبح نتاج هذا الحرص العلمي ومجالس التحديث أن الرواة من الصحابة رجالا ونساءً كانوا بالعشرات ومروياتهم بلغت الآلاف ما بين صحف مكتوبه ومشاهدات منقولة وسلوكيات وأعمال ومحاكاة للهدي النبوي حتى في أدق التفاصيل فكان يقال لبعضهم: كان فلان أشبهنا بالنبي ﷺ. (٤)

وقد تميز الصحابة وعلا شأنهم وذاع صيتهم في زمانهم بقدر جهودهم في تحمل الحديث وأدائه، وكان أكثرهم ملازمة للنبي ﷺ في حياته أعظمهم أثرا ورواية بعد وفاته ﷺ خصوصا من طالت أعمارهم وتفرغوا للتعليم وبذلوا أنفسهم في سبيل ذلك،

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ٤٦/١، ومسلم في الصحيح ١١١٢/٢.
(٢) صحيح البخاري ٤١/١.
(٣) جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، فاجتمعن ، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله... الحديث. متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ٢٦٦٦/٦، ومسلم كذلك ٢٠٢٨/٤.
(٤) قال حذيفة ﷺ ((إن أشبه الناس دلًّا وسمتًا وهديًا برسول اللّه ﷺ لابن أمّ عبدٍ من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه)). أخرجه البخاري في الصحيح. ٢٢٦٢/٥.

كأبي هريرة وعائشة وابن عمرو وابن عمر وأنس بن مالك وابن مسعود وابن عباس وغيرهم.

وقد جاءت النصوص الكثيرة من القران والسنة للدلالة على وجوب اتباع السنة والعمل بها كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾ (١) . قال العلماء: الرد إلى الرسول ﷺ هو: الرجوع إليه في حياته والرجوع إلى سنته بعد مماته. (٢)

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾ . (٣)

وقال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ . (٤)

وقال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ . (٥)

وقال ﷻ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ . (٦)

وقال جل وعز: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . (٧)

وقد أجمع الصحابة ومن بعدهم على وجوب العمل بالسنة والاحتكام إليها في تفسير القرآن وفي الأخذ بها فيما لم يرد حكمه في القران أخذا بقوله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . (٨)

---

(١) [النساء:٥٩].
(٢) ينظر: تفسير الثوري ٩٦/١، السنة للمروزي ٧/١ ، تفسير الطبري ٧٨/٢٥.
(٣) [آل عمران:٣١].
(٤) [النساء:٨٠].
(٥) [الأحزاب:٢١].
(٦) [النساء:٦٥].
(٧) [الحشر:٧].
(٨) [النحل:٤٤].

وكان هذا فهم الصحابة في فهم الإسلام وتطبيقه والدعوة إليه، قال معاذ بن جبل ﷺ للنبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن للدعوة فسأله ﷺ: ((كَيف تصنعُ إن عرض لك قضاءٌ؟ قال: أقضي بما في كتابِ اللّهِ، قال: فإن لم يكن في كتاب اللّه؟ قال: فبسنة رسول اللّه ﷺ)) (١)

وقال ﷺ: ((من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي ....)) الحديث. (٢)

---

(١) أخرجه أحمد المسند ٢٣٠/٥، وأبو داود في السنن ٣٠٣/٣، والترمذي في السنن ٦١٦/٣، والدارمي في السنن ٧٢/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٧٠/٢٠. وقال الزيلعي في نصب الراية: قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه وليس إسناده بمتصل انتهى. وقال البخاري في تاريخه الكبير: الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة الثقفي عن أصحاب معاذ عن معاذ روى عنه أبو عون ولا يصح ولا يعرف الا بهذا، مرسل. نصب الراية ٦٣/٤. وقال الجويني في كتاب الاجتهاد إن هذا من الاخبار التي تلقتها الأمة بالقبول. الاجتهاد ٧٤/١. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في إعلام الموقعين: هذا حديثٌ وإن كان عن غير مسمّين فهم أصحاب معاذٍ فلا يضره ذلك لأنه يدل على شهرة الحديث وأن الذي حدث به الحارث بن عمرٍو عن جماعةٍ من أصحاب معاذٍ لا واحدٍ منهم وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحدٍ منهم لو سمي كيف وشهرة أصحاب معاذٍ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى ولا يعرف في أصحابه متهمٌ ولا كذابٌ ولا مجروحٌ بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم لا يشك أهل العلم بالنقل في ذلك كيف وشعبة حامل لواء هذا الحديث وقد قال بعض أئمة الحديث إذا رأيت شعبة في إسناد حديثٍ فاشدد يديك به، قال أبو بكرٍ الخطيب وقد قيل إن عبادة بن نسى رواه عن عبد الرحمن بن غنمٍ عن معاذٍ وهذا إسنادٌ متصلٌ ورجاله معروفون بالثقة على أن أهل العلم قد نقلوه واحتجوا به فوقفنا بذلك على صحته. إعلام الموقعين ٢٠٢/١. وقال المباركفوري في التحفة: وهذا الحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به وقد أوضحت هذا في بحث مستقل. تحفة الأحوذي ٣٦٧/٧.

(٢) رواه أحمد في المسند ١٢٦/٤، وأبو داود في السنن ٢٠٠/٤. والترمذي في السنن ٤٤/٥. وابن ماجه في السنن ١٥/١، والدارمي في السنن ٥٧/١. والبزار في المسند ١٣٧/١٠. وابن حبان في الصحيح ١٧٩/١، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١٧٦/١، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٥/١٨. والحربي في غريب الحديث ١١٧٤/٣. صححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ٤٦٧٠.

وقد دل على وجوب الأخذ بالسنة ؛ الضرورة الملحة للعمل بالقران وضرورة الإيمان بدين الإسلام وضرورة العمل بفرائضه وأركانه الحسان فإنه لا صلاه ولا زكاه ولا حج إلا لمن أخذ بالسنة فقد جاءت صفه الصلاة و أنصبة الزكاة و مناسك الحج كلها في السنة، ولو قلبت القران كله لم تجد عدد ركعات الصلاة وهيئاتها، وما يستطيع أحد من الناس العمل بهذا الركن إلا من خلال السنة فيما حاكاه الصحابة ونقلوه من مشاهداتهم واقتدائهم بما رأوه امتثالا لقوله ﷺ: ((صلوا كما رأيتموني أصلي)). (١) و كذلك أنصبة الزكاة من الذهب والفضة والبهائم، وكذلك مناسك الحج وترتيب بدئها وانتهائها و غير ذلك من أحكام الشريعة.

وقد أجمل القران القول في منزلة السنة والأحاديث النبوية عندما جعل منزلة الاحتجاج والعمل بها في منزله وحي القران عندما وصف الأحاديث النبوية بانها وحي من الله رب البرية إلى رسوله ونبيه ﷺ في قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٢)

وهذا النص القرآني لو لم يكن إلاه في إثبات مكانة حديث النبي ﷺ وحجيته وضرورة العمل به وأنه لا يمكن انفكاكه عن القران وأنه شق التشريع العملي وجانبه التطبيقي لكفى وأفحم من عن السنة نأى.

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في الصحيح ٢٢٦/١، ومسلم في الصحيح ٤٦٥/١.
(٢) [النجم:٣، ٤].

الفصل الثالث

آراء المستشرقين في الموسوعة في تعريف الحديث النبوي وموضوعه وصفته

المبحث الأول: آراء المستشرقين في تعريف الحديث.

عرفت الموسوعة الحديث بقولها: لهذه الكلمة معنى عام هو: الخبر أو المحادثة، دينية كانت أم غير دينية؛ ثم أصبح لها معنى خاص، هو: (ما ورد عن النبي – ﷺ – ورواه صحابته من قول أو فعل).

وهذا تعريف قاصر ومخل مقارنة بالتعريف المشهور الدارج في دواوين مصطلح الحديث التي عنيت بهذا التعريف وحددته بشكل دقيق وشامل وهو: (ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية). (١)

وقد أخفق تعريف دائرة المعارف في تعريفه للحديث النبوي في الأمور الآتية:

١. قولهم: (ورواه صحابته)، يعني: أن ما رواه غير الصحابة كالتابعين ومن بعدهم لا يعد من الحديث، وهذا خلاف ما عليه عمل المحدثين من اعتباره أحد أنواع الحديث ويسمونه: الحديث المرسل أو الموقوف وأما ما رواه تابع التابعين فيسمونه الحديث المقطوع وهو أحد أقسام الحديث والمحدثون يعدونه من الحديث ويضعونه ضمن مصنفاتهم في الحديث.
٢. تجاهل تعريف الموسوعة ما يتعلق بالتقرير وهو زائد على القول والفعل ومعناه: أن يفعل أحد أو يقول شيئا في حضرته ﷺ ولم يُنكره ولم ينهه عن ذلك بل سكت وقرر. (٢)
٣. لم يشر تعريف الموسوعة للحديث إلى صفات النبي ﷺ بشقيها الخلقي والخُلقي، وهي واردة في تعريف معظم كتب مصطلح الحديث. (٣)

---

(١) ينظر: فتح المغيث ١/١٠ ، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ١/٦١، شرح نخبة الفكر للقاري ١/١٥٦، اليواقيت والدرر ١/٢٢٨، توضيح الأفكار ١/٦، قواعد التحديث ١/٦١.

(٢) مقدمة في أصول الحديث ص٣٣.

(٣) ينظر: فتح المغيث ١/١٠ ، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ١/٦١، شرح نخبة الفكر للقاري ١/١٥٦، اليواقيت والدرر ١/٢٢٨، توضيح الأفكار ١/٦، قواعد التحديث ١/٦١.

قال عبد الحق الدهلوي: الحديث في اصطلاح جمهور المحدثين يطلق على قول النّبي ﷺ وفعله وتقريره... وكذلك يطلق الحديث على قول الصحابي وفعله وتقريره وعلى قول التابعي وفعله وتقريره. (١)

ولعل سبب وقوع هذا الخطأ في تعريف الحديث عند كاتب الموسوعة –إن كانت نواياه سليمة – أنه لم يفرق بين مفهوم الحديث عند المحدثين والفقهاء، فإن الفقهاء لم يذكروا في تعريفهم للحديث ما يتعلق بصفة النبي ﷺ وإنما اقتصروا على القول والفعل والتقرير باعتبارها مصادر التشريع وبناء الأحكام. وكذلك لم يفطن إلى أهمية التقرير وأنه زائد على القول والفعل النبوي وهذا ربما تجده عند بعض من عرف الحديث من علماء المسلمين كابن الصلاح والنووي وابن كثير وغيرهم (٢) غير أن الجمهور من المحدثين – خصوصا من أتى بعدهم – عرفوه بإضافة التقرير والصفة.

المبحث الثاني: آراء المستشرقين في موضوع الحديث وصفته.

جاء في دائرة المعارف ما يلي: (لما جاء الإسلام لم يُبق على القديم، وهو اتباع عادات الآباء الكفار وأحوالهم، وكان لا بد للمسلمين من أن ينشئوا لهم سنة جديدة. فأصبح واجبًا على المؤمن أن يتخذ من خلق الرسول وصحابته مثلا يحتذيه في جميع أحوال معاشه، ولهذا بذل كل جهد ممكن في سبيل جمع أخبار النبي – ﷺ – وصحابته). (٣)

(١) مقدمة في أصول الحديث ص٣٣.
(٢) نقله ابن الصلاح في المقدمة عن الحافظ أبي بكر بن ثابت. مقدمة ابن الصلاح ١ /٤٥.، والنووي في التقريب والتيسير ٢/١ ، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث الباعث الحثيث ٤٣/١.
(٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٣٤٩٦.

وهذا الكلام يتضمن أغاليط كبرى وأخطاء لا أظنها كانت عفوية ولا تسعها النوايا الحسنة، منها:

١. دعوى أن الإسلام أبطل القديم من عادات الآباء الكفار.

إن الإسلام كما هو معلوم هو دين الحق والعدل والبر والمعروف وفضائل الاخلاق، وبالتالي فإنه لم يحارب ولم يستبدل الأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة التي كانت لدى الشعوب الأخرى سواء العربية أو الفارسية أو الرومية أو الحبشية، وإنما جاء معززا لها فقد دعا إلى الكرم والبذل وإكرام الضيف والجار ونصرة الضعفاء وغيرها من فضائل الاخلاق، فالمعيار هنا ليس مجرد المخالفة كما صورته الموسوعة وإنما التوجيهات الربانية والتشريعات السماوية التي تتماشى مع الفطرة ولا تغفل جوانب التعبد المحض لله جل وعلا، قال الله ﷻ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ ﴿٤﴾﴾ [١] وقال جل وعلا مبينا غاية الرسالة النبوية: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [٢] إذا لا يصح وصف الرسالة النبوية أنها مجرد إبطال القديم من عادات الآباء الكفار، فالآية توضح أن المعروف مأمور به ولو كان من فعل الآباء الكفار، كالجوار وتعظيم الحرمات والأشهر الحرم ونحو ذلك، والمنكر منهي عنه ولو كان من فعل المسلمين أنفسهم فهو ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [٣] وأيضا ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [٤] .

(١) [المائدة: ٤].
(٢) [الأعراف: ١٥٧].
(٣) [الأعراف: ١٥٧].
(٤) [الأعراف: ١٥٧].

٢. تقول الموسوعة: (وكان لابد للمسلمين أن ينشئوا لهم سنة جديدة) وهذا معناه: أن المسلمين إنما جاءوا بهذه القيم من باب الإحلال ومعناه إلغاء القديم وابتكار جديد يحل محله، والحق أن هذا ليس من فعل المسلمين وليس من حق أي مسلم كائنا من كان أن يضع تشريعا واحدا فضلا عن أن يؤلف أحكاما ويحكم بها الناس لأن تشريع الاحكام والقيم هو اختصاص الله وحده ومن جاء بحكم لم يأت به المشرع فهذا محض افتراء وكذب في حياة المسلمين لقول الله تعالى بعد أن ذكر بعض المحرمات: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ (١) ولذلك جاءت بعض التشريعات والأحكام تعارض الرغبات النفسية والشهوات الإنسانية وتسوق المسلم إلى الموت في سبيل ذلك وإلى تحمل الشدائد وترك اللذائذ. لقد أوجب القرآن على المسلم التسليم الكامل لقضاء الله ورسوله وعدم الاعتراض ونفي الاختيار، كما في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (٢) وإذا ما بدر من المسلمين شيء بخلاف ما يريده المشرع فيكون الرد واضحا وبدون أدنى مجاملة ما يوحي أن الله تعالى هو الذي يشرع وأما المسلون وعلى رأسهم النبي الكريم ﷺ فهم منقادون لذلك وليس لهم من الأمر شيء . قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ (٣) لقد عاتب القرآن النبي ﷺ مرات، وعاتب الصحابة كذلك، وكان ذلك العتاب من القوة والمخالفة للهوى ما يؤكد أن القيم والأخلاق كما العبادات هي مفروضات من رب العالمين على عموم المسلمين، وهذه بعض

(١) [النحل:١١٦].
(٢) [الأحزاب:٣٦].
(٣) [آل عمران:١٢٨].

تلك النصوص المؤكدة لذلك . قال عز وجل: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (١) وقال عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ (٢) وقال لنبيه ﷺ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴿٣٧﴾﴾ (٣) .

والآيات في مثل هذا المعنى كثيرة جدا قاطعة بأن المسلمين ما كانوا إلا منقادين لتشريعات رب العالمين فليسوا قادرين على إنشاء سنتهم – كما تصفهم الموسوعة – ولا ابتكار قيمهم بأنفسهم وإنما هم مجبورون على اتباع الوحي، والوحي فقط.

٣. تتحدث الموسوعة عن الدافع لجمع الروايات وأنه لأجل إيجاد المثل والقدوة فتقول: (وكان لا بد للمسلمين من أن ينشئوا لهم سنة جديدة، فأصبح واجبًا على المؤمن أن يتخذ من خلق الرسول –ﷺ– وصحابته مثلا يحتذيه في جميع أحوال معاشه) .

وهذا تلبيس على الحق فلم يكن البحث عن قدوة هو هدف جمع روايات الأحاديث ولا مقصد الفقهاء في تفقههم ولا غاية أحد من علماء الإسلام يقضي فيه وقته وعمره، وإنما كان اشتغال كل أولئك بالرواية عن النبي ﷺ حفاظا على الدين وتشريعاته، واستجابة لأوامر الشريعة بالتعلم والتعليم. قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (٤)

(١) [الحاقة:٤٤-٤٦]
(٢) [الأنفال:٦٧ -٦٨]
(٣) [الأحزاب:٣٧].
(٤)[التوبة:١٢٢].

قال مقاتل: تقيم طائفة مع النبي ﷺ، فيتعلمون ما يحدث الله عز وجل على نبيه ﷺ، من أمر، أو نهي، أو سنة، فإذا رجع هؤلاء الغيّب، تعلموا من إخوانهم المقيمين . [1] وقال النبي ﷺ لأمته وهم في أكبر اجتماع شهده العالم الإسلامي في ذلك الزمان ((فليُبلّغ الشاهدُ الغائب فربّ مبلَّغٍ أوعى من سامعٍ)) [2] . والشاهد هنا: أن النبي ﷺ لما خطب الناس في الحج وبين لهم أحكام الدين والحلال والحرام وفضائل الأخلاق والآداب والتشريعات أمرهم بإبلاغ كل ذلك لمن لم يحضر ويسمع، فكان ذلك دافع الرواية ومقصد الحفظ والنقل، لا كما تقول الموسوعة بأنه: مجرد إيجاد القدوة. فالمسألة تتعلق بالدين والتشريع وهو شيء عظيم واسع كبير واختزاله في مجرد القدوة هو من باب قصر العام على أحد أفراده، نعم إن من أصول الأديان الاقتداء بالأنبياء كما قال عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [3]، ولكن هذا ليس الغاية الوحيدة وإنما غاية ذلك طاعة الله ﷻ واتباع تشريعاته التي جاءت في صور متنوعة من نصوص القرآن وبلاغات النبي ﷺ ومنها الاقتداء بالنبي ﷺ.

ومفهوم قولهم: (أن الروايات كانت لإيجاد القدوة) يفضي إلى لازم أنه متى ما وجد الناس قدوة أفضل صاروا إليه، حتى لو خالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وشرائعه ودينه، وهذا هو الكفر الذي قال الله عنه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [4]

وقد ذم الله عز وجل الاتباع والانقياد الأعمى لما عليه الآباء والأجداد وأمرهم باتباع الحق حيثما كان في مواضع كثيرة من كتابه منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٧.
(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في الصحيح و ٢/٦٢٠، ومسلم في الصحيح ٣/١٣٠٦،
(٣) [الأحزاب:٢١]
(٤) [المائدة:٤٤].

لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [1] .

٤. جاء في الموسوعة قولها: (واحتفظت الأحاديث بصبغة الأقوال الشخصية أجيالا عدة). [2]

والسؤال هنا: أي أقوال شخصية صبغت الأحاديث ؟!

هل الأخبار والأحكام الواردة في الأحاديث فيها صبغة شخصية؟

فإن الشخصية بتحليلاتها وتوجهاتها متغيرة بحسب الأشخاص ومفاهيمهم وتكوينهم السلوكي والنفسي وليس فيها مصداقية لتأثرها بالمؤثرات الشخصية والعوامل البيئية.

وهذا كذب وافتراء على الأحاديث والمحدثين لا يقبله عقل ولا يشهد له الواقع.

وقد نزه القرآن الكريم النبي محمد ﷺ عن الشخصية المتدخلة في التشريع بأي شكل من الأشكال زيادة أو نقصا أو تحريفا في جوابه على كفار قريش وقد تحدثوا عن النبي ﷺ بشيء يقدح في نزاهة رسالته فأوضح أن ما يأتي به الرسول لا يخرج عن تنزيل رب العالمين، وأنه لو أضاف أو أخل بأمانته في ذلك – وحاشاه ﷺ – فإن العقوبة سوف تطاله والنكال سوف يحل به ولن يستطيع أحد من الناس حمايته من عقوبة الله، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾ [3]

(١) [البقرة: ١٧٠].
(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٣٤٩٧.
(٣)[الحاقة: ٤٠ -٥١].

وزكى ﷻ نبيه ﷺ عن الحديث برغبات النفس ونزعات الهوى فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (١)

وأما الرواة بعد زمن النبي ﷺ فإنما هم نقلة أخباره ورواة آثاره، ولا يمكن لأحد من صحابته أن يتقول عليه كذبا، أو يروي زورا، لما يعلمونه من الحديث المتواتر الذي قال فيه النبي ﷺ ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) (٢) ثم إن علماء الإسلام عنوا عناية فائقة بالتوثق من رواة الأحاديث ونقلة الروايات ونقد مروياتهم، فما ثبت صدقه أثبتوه، وما تطرق إليه الشك نفوه وأبطلوه، فأين الصبغة الشخصية بعد كل هذا ؟.

٥. جاء في الموسوعة القول: (لم تستطع الآراء والمعاملات الدينية الأصلية التي سادت في الرعيل الأول أن تثبت على حالها من غير تغير: فقد حل عهد للتطور جديد، وبدأ العلماء يدخلون شيئًا من التطور في نظام مرتب من الأعمال والعقائد يتواءم والأحوال الجديدة). (٣)

والسؤال الأول القائم هنا: ما المقصود بالرعيل الأول؟ هل هم الصحابة فقط؟ أم القرون المفضلة فقط؟ أم الألف عام الهجرية الأولى؟ أم كل من تقدم عصر الكاتب؟ وهذا أحد الأخطاء المنهجية في كتابة الموسوعة، والخطأ الآخر وليس الأخير هو التعميم في عبارة: الآراء والمعاملات الدينية الأصيلة التي لم تثبت على حالها.

---

(١) [النجم:٤].

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري في الصحيح ٤٣٤/١، ومسلم ١٠/١، والترمذي في السنن ٣٦/٥، وابن ماجه في السنن ١٣/١، وأحمد في المسند ١٦٦/٣. وعامة أهل المصنفات الحديثية.

(٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٣٤٩٧.

فقد صور الكاتب أن العقائد والأعمال التي كانت على عهد النبي ﷺ جرى تطويرها فيما بعد، ومن يقرأ هذا الكلام يظن أن المسلمين الذين حطموا الأصنام بأيديهم قد تطوروا فأصبحوا يعبدونها . وقد جاءت العبارة – كما غيرها – تعمم الكلام بما قد يكون حصل بشكل محدود لا يستحق أن يذكر.

فإن كان المقصود أن العقيدة تغيرت بعد النبي ﷺ فهذا كذب وافتراء فما اعتقده النبي ﷺ وأصحابه من توحيد الله وعدم الاشراك به ما يزال معتقد المسلمين حتى اليوم، وكذلك الاعمال والعبادات المفروضة من صيام وصلاة وزكاة وحج وهي أركان الإسلام ماتزال كما هو الحال على عهد النبوة، وكذلك ما اصطلح العلماء على أنه معلوم من الدين بالضرورة فهو باق ومعمول به.

وهنا نسأل الكاتب لهذه الموسوعة هل كان المسلمون يحجون في زمن النبوة إلى مكة والآن يحجون إلى موضع آخر؟ وهل أدى المناسك أحد من أجيال المسلمين منذ أربعة عشر قرنا إلى الآن نسكهم في غير مكة ومنى وعرفة ومزدلفة ؟ وهل معاملات الربا أصبحت حلالا اليوم بعد أن كانت حراما، والبيع صار حراما بعد أن كان حلالا، والدعوة إلى محاسن الأخلاق وفعل المعروف ومكارم الأخلاق قد تبدلت فصار العلماء يدعون إلى خلافها.

إن ما نراه اليوم في واقع بعض المسلمين لا يعكس أحكام الإسلام وإنما يعكس ضعف المسلمين في أنفسهم، وتسلط أعدائهم عليهم بإرغامهم على تغيير قيم دينهم وإقحامهم عنوة فيما لا يريدون وفق تنظيمات ومؤامرات وخطط للتغيير الديني في ظل الحرب العقدية اليهودية والشيوعية والصليبية والتي لبست عددا من ألبسة التخفي كالتغريب والاستعمار، وآخرها ثوب

العولمة الثقافية، ولكن ما أن يخلوا المسلمون بأنفسهم إلا وعادوا سريعا إلى معالم دينهم، كما هو الحال في الجمهوريات المنفكة عن الاتحاد السوفياتي.

ولذلك لا يمكن تصنيف حال المسلمين اليوم بأنه تغيير في الثوابت لأنه تغيير أُكرهوا عليه.

ثم قال كاتب الموسوعة: (فقد حل عهد للتطور جديد...) وهذا خطأ منهجي آخر.

متى هذا العهد؟ متى ابتدأ؟ هل انتهى أم استمر؟ وماذا تغير في هذا العهد من أصول الدين وثوابته؟

أما إن كان المقصود إنشاء الدواوين وتنظيم القضاء وما شابهه من شؤون الدولة فهذا صحيح ولكن ما علاقة ذلك بالحديث النبوي وزعم التطور فيه؟!

٦. جاء في الدائرة: (وبدأ العلماء يدخلون شيئًا من التطور في نظام مرتب من الأعمال والعقائد يتواءم والأحوال الجديدة).

من هم العلماء الذين بدأوا يدخلون شيئا من التطور في العقائد؟

فإذا كان المقصود ظهور الفرق الإسلامية كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم فهذه مذاهب انحرفت عن تعاليم النبي ﷺ ولا يعد ذلك تطورا في العقائد، لأن الواقع شهد بعودة بعض أولئك إلى السنة الصحيحة وتخلوا عما تزعمون أنه تطورا في العقائد.

أما إن كان مقصود كاتب الموسوعة أن العلماء وضعوا أصولا وقواعد لفهم الدين مثل أصول الفقه والحديث والتفسير وقواعد الفهم والاستنباط وجرح الرواة وتعديلهم وما تبع ذلك من علوم وتفرع عنه من فنون، فهذا حق ولكن التعبير عنه بهذا الأسلوب باطل وبهتان، فقد أظهر هذا التعبير أن الدين متغير غير ثابت وأنه يتأثر بحسب الأزمان والأشخاص. كما أن العبارة توحي بأن

هناك تواطؤ ومؤامرة من العلماء على التغيير وصناعة العقائد والأعمال حسب المستجدات والأحوال المعاصرة، وتوحي إلى أنه كلما تغيرت الأحوال تبدلت الأحكام.

والظاهر والله أعلم أن الكاتب –كحال كثير من المستشرقين – بلي ببلية الاسقاط لما هو في النصرانية من العهد القديم والجديد فأسقطه على التشريع الإسلامي، وهذا يخدم نظريته التي تبناها عبر كتاباته في زعزعة الثقة بالحديث النبوي وثبوته عن النبي ﷺ . (١)

٧. جاء في الدائرة: (استعير من الشعوب المغلوبة على أمرها آراء ونظم جديدة، وتأثرت حياة المسلمين وأفكارهم حين ذاك في بعض النواحي بالإسرائيليات وغيرها). (٢)

التعبير بـ: (الشعوب المغلوبة على أمرها). يظهر المسلمين بمظهر المستبد الظالم.

وهذا خلاف ما سجله التاريخ بأنه لا توجد حضارة أرحم بالبشرية من المسلمين، ولا أعدل منهم في تعاملاتهم، ولا أحقن لدماء أعدائهم منهم.

وقد شهد المنصفون من الغرب بذلك ومنهم: توماس أرنولد الذي قال: لم نسمع عن أية محاولة مُدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي من قبل المسلمين) (٣)

وقال: ويل ديورانت: لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح: لا نجد لها

(١) يعمد جولدتسيهر ويتبعه يوسف شاخت إلى التشكيك في ثبوت الحديث النبوي وأن أكثره مختلق. المستشرقون والحديث النبوي محمد بهاء الدين ص ٢٣.
(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٣٤٩٧.
(٣) الدعوة إلى الإسلام ، توماس آرنولد ص ٩٩.

نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام !! فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم). [1] ومثل هذا كثير لا يمكن استيعابه هنا .

الثانية: يشير الكاتب إلى أن المسلمين استعاروا نظم حياتهم من شعوب أخرى.

وهذا مناف للحق فقد جاء الإسلام بنظم متكاملة في العقائد والعبادات والمعاملات والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل متكامل لا يحتاج بعدها إلى استعارة نظام من شعب أو ديانة أو خلاف ذلك.

ودعوى أن الاسرائيليات قد أثرت على أفكار المسلمين وغيرت حياتهم، محض افتراء وبهتان فإن اعتماد المسلمين ودستورهم الأول هو القرآن الكريم الذي جاء تبيانا لأحكام الإسلام وموجها لعموم المسلمين، وقد نقل إلى الأمة عبر العصور بالتواتر القطعي بدون زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تحريف، فكيف له أن يتأثر بالإسرائيليات أو غيرها وهو قد هيمن على ديانات بني إسرائيل كلها فهيمن على صحيحيها بالتأييد ونسف أخطاءها وتبديلاتها بالإبطال بقوله عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ [2]

وأما ما تناقلته رواة الأمة وعلماؤها من الاسرائيليات فلا يعدو أن يكون روايات تاريخية لأحداث بعضها وردت الإشارة لها في القرآن الكريم. ثم إنهم مع تناقلهم لها لم يتجاهلوا بيان مصدرها في كتب بني إسرائيل.

وعلماء الإسلام يقسمون الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) قصة الحضارة ، ويل ديورانت ١٣١/١٢.

(٢) [المائدة:٤٨].

الأول: ما شهد بصدقه وأكده القرآن أو السنة الصحيحة، وهذا مقبول.

والقسم الثاني: ما تعارض مع نصوص الشريعة وقواعدها فهو مردود على كل حال. والقسم الثالث: ما لم يرد في الشريعة تأييده ولا رفضه وإنكاره فهذا يتوقف فيه فلا يصدق ولا يكذب.

وإن إيراد العلماء للإسرائيليات في كتبهم خصوصا علماء الحديث فإنه لبيان حالها وصحة نقلها وحال رواتها، وهذا لا بد منه لبيان صحتها أو نفي ثبوتها عن النبي ﷺ .

ومع هذا فإن وقع شيء من الاسرائيليات بين المسلمين فلا يعدوا أن يكون في مجتمع خاص وحدود ضيقة جدا ربما منشؤه قلة العلم وجهالة الناس، وما يلبث أهل العلم أن يبينوه للناس ويكف الناس عن فعله أو اعتقاده، ويعود المسلمون سريعا إلى المنهل الصافي والمورد الأصيل الكتاب والسنة .

٨. ثم عقب بعد ذلك بقوله: (وعلى أية حال فقد التزم المسلمون المبدأ القائل بأن سنة النبي [ﷺ] والسابقين الأولين في الإسلام هي وحدها التي يمكن أن تكون القانون الخلقي للمؤمنين).

لقد استخدم كاتب الموسوعة تعبير (المبدأ) وهو تعبير خاطئ، لأن المبادئ مهما اكان ثباتها والتسليم بها قابلة للتغيير والترك، لأنها تتأثر بالحاجات والأفكار والمتغيرات الأخرى، بخلاف السنن الربانية والقواعد التشريعية فهي ثابتة لا يمكن تغييرها ولا التخلي عنها وتركها يعرض صاحبها لعقوبة الخالق جل وعلا . وشتان بين أن تطلب من الناس التزام مبدأ ما، او تقول لهم: إن هذه سنة وتشريع .

والحاصل أن العمل بسنة النبي ﷺ دين وشريعة لا مجرد مبدأ من المبادئ .

كما أن التعبير بالسابقين الأولين غير صحيح ولا علمي فإن الاقتداء إنما ورد في حق النبي ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١) وأما من بعده فمتابعتهم لا تكون إلا فيما لم يرد فيه دليل من الكتاب أو السنة، ولا يكون إلا للخلفاء الأربعة الذين جاءوا بعد النبي ﷺ، لدلالة حديث: (فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديّين الراشدين) (٢) لما اتصفوا به من العلم والتقوى والملازمة للنبي ﷺ ثم لا يكون في متابعتهم مخالفة للوحي ولا يخالفهم الصحابة الآخرين ويبقى ذلك في دائرة الاجتهاد السائغ. الذي يرد إلى حكم الله ورسوله لقول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾ (٣) ثم إنه لم يقل أحد من العلماء أنه يجب متابعة كل صحابي سبق إلى الإسلام –كما توحي عبارة الموسوعة – وأن ما قاله يعد في درجة ما قاله النبي ﷺ. فليس كل واحد من الصحابة يمتلك خاصية الصواب الدائم وقد ثبت اختلاف الصحابة في بعض المسائل وذهاب الناس بعد ذلك مع أقوالهم جميعا وإن اختلفت.

ثم قال: (هي وحدها التي يمكن أن تكون القانون الخلقي للمؤمنين).

هذا تعبير قاصر فقوله هي وحدها معناه لا يوجد مرجع أخلاقي غيرها مع العلم أن مصادر الأخلاق في الإسلام تؤخذ من القرآن والسنة وعمل السلف الصالح ومما توارثته البشرية من كريم الأخلاق ما لم يتعارض مع القرآن والسنة، ولذلك جاء تعبير النبي ﷺ بعبارة: ((إنما بُعِثتُ لأُتمّمَ صالح الأخلاق)) (٤)

(١) [الأحزاب:٢١]

(٢) تقدم تخريجه، وهو صحيح.

(٣) [النساء:٥٩].

(٤) أخرجه أحمد في المسند عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: (إنما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق). مسند أحمد بن حنبل ٣٨١/٢، والبخاري في الأدب المفرد ١٠٤/١ ، وفي التاريخ الكبير ١٨٨/٧، والبزار مسند البزار ٣٦٤/١٥، والطحاوي في شرح مشكل الاثار ٢٦٢/١١، والخرائطي في المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ٢٦/١، والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، المستدرك على الصحيحين ٦٧٠/٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٤٥.

للدلالة على أن هذه المكارم كثيرة ومتنوعة ومتجددة لا تحصر في كتاب ولا تعد في ديوان، كما أن ألفاظ القرآن الدالة على الأخلاق الحسنة تدل على اتساع مفهوم الأخلاق ومصادرها في الإسلام مثل التعبير بلفظ البر والإحسان والمعروف والطيبات ونحوها . وهذه الألفاظ تدل على ما يصدق عليه البر والصلاح والإحسان ونحوه هو مما يرغب فيه الإسلام، ما لم يتعارض مع قواعده وأحكامه.

ومما يدخل في هذا الباب صيام النبي ﷺ ليوم عاشوراء لما في ذلك من جلالة قيمة صيامه بأنه يوم شكر لله على نعمة نجاة المؤمنين مع نبي الله موسى من طاغية الأرض في ذلك الزمان فرعون، فصامه وأمر بصيامه مع أن هذا الصيام كان عادة من عادات اليهود وهو في العادة يخالفهم ويأمر بمخالفتهم، قال ابن عباس ﷺ: ((لما قدم النبي ﷺ الْمدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيما له، فقال رسول اللّه ﷺ نحن أولى بموسى منكم ثم أمر بصومه)) . [1] ووجه الشاهد من هذا الحديث: أن النبي ﷺ رآى في فعل الشكر هذا الذي تفعله اليهود قيمة أخلاقية في التعبير عن الفرح بنعمة من النعم العظيمة فتذكر النعمة والتحدث عنها وبها والمجازاة بها يعد في حق الناس من حميد الخصال ونبيل الأفعال، فكيف إذا كان إقرارا بنعمة من نعم الخالق وشكرا عليها، وهو ﷻ من صفاته الشكور ويحب من عباده من كان شكورا ويثني على الشاكرين منهم ويمنحهم الأجر والعطاء الكثير مقابل شكرهم قال ﷻ وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [2].

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في الصحيح ١٤٣٤/٣ ، ومسلم في الصحيح ٧٩٥/٢.
(٢) [إبراهيم:٧].

والخلاصة: أن القرآن والسنة وعمل السلف الصالح وفتاوى العلماء على مر العصور والأحكام الاجتهادية للمسائل الجديدة والنوازل الطارئة وأحكام علماء الأمة عليها بالأحكام الشرعية المعتبرة كالقياس، والبراءة الأصلية، ونحوها مما يعد من مصادر القيم والأخلاق عند المسلمين.

قال أبو حيان التوحيدي وهو يتحدث عما أودعه في كتابه من البصائر والذخائر للمستفيدين وطلاب الحكم والمنافع ما خلاصته: وقد جمعت الحكم من القرآن ثم من السنة ثم حجة العقل قال: فإن العقل هو الملك المفزوع إليه، والحكم المرجوع إلى ما لديه، في كل حال عارضة، وأمر واقع،... إلى أن ذكر الأخذ بـ: أطراف من سياسة العجم، وفلسفة اليونانيين، فإن الحكمة ضالة المؤمن، أين ما وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، والحكمة حق، والحق لا ينسب إلى شيء، بل كل شيء ينسب إليه، إلى أن قال: فالدهر آخره شبه بأوله ... ناس كناس وأيام كأيام وإذا حفظت ما مضى، حذرت ما بقي . (١)

٩. جاء في الدائرة القول: (وسرعان ما أدى هذا بالضرورة إلى وضع الأحاديث (٢) فاستباح البعض لأنفسهم اختراع أحاديث (٣) تتضمن القول أو الفعل ونسبوها إلى النبي [- ﷺ -] لكى تتفق وآراء العصر التالي، وكثرت الأحاديث الموضوعة وتداولها الناس منسوبة إلى النبي [- ﷺ -] بحيث تجعله يقول أو

(١) البصائر والذخائر ١ ٥-٧ بتصرف.

(٢) تحدث العلماء في كتب علوم الحديث عن الأحاديث الموضوعة وأسباب وضعها ولعمر سليمان الأشقر في ذلك كتاب عنوانه: الوضع في الحديث النبوي ، وأشار إلى أسباب الوضع. فليراجع.

(٣) هذا اللفظ الخبيث (فاستباح البعض...الخ) يوحي للقارئ جرأة المسلمين على استباحة المحرم، وجرأتهم كذلك على الافتراء والكذب حتى في النصوص المقدسة. ويشعر من لا معرفة له بالإسلام أن الإسلام والمسلين هكذا يفعلون، ولا يعلم أن المسلمين قدموا للعالم أدق وسائل التوثيق العلمي التي لم يسبقهم إليها أحد.

يفعل شيئًا مما كان يعد في ذلك العصر من الأمور المستحسنة وظهرت في الحديث أقوال مأخوذة من أقوال الرسل والأناجيل المنحولة، ومن الآراء الإسرائيلية والعقائد الفلسفية اليونانية إلخ .. تلك الآراء التي لقيت الحظوة عند فريق معين من المسلمين، ونسبت كل هذه الأقوال إلى النبي ﷺ). (١) ولم يتورع الناس عند ذاك (٢) عن أن يجعلوا النبي [- ﷺ -] يفصل على هذا النحو القصص والأساطير التي وردت موجزة في القرآن ويدعو إلى آراء ومعتقدات جديدة إلخ ..

بل جعلوا كثيرا من هذه الأحاديث الموضوعة تتناول أحكام الحلال والحرام والطهارة وأحكام الطعام، والشريعة، وآداب السلوك ومكارم الأخلاق. ثم وضعت أحاديث تتناول العقائد، ويوم الحساب، والجنة والنار، والملائكة والخلق، والوحي والأنبياء السابقين.

وفي الجملة وضعت أحاديث فيما يتعلق بالصلة بين الله والإنسان وتشتمل هذه الأحاديث الموضوعة كذلك على عظات وتعاليم خلقية نسبت إلى النبي [- ﷺ -]. (٣)

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٣٤٩٧. وأحال على: جولدتسيهر: جـ ٢، ص ٥٨٢ وما بعدها؛
Neu-: Goldziher -testamentliche Elemente in der Trad itionslitteratur der Islam في oriens Christianus طبعة ١٩٠٢، ص ٣٩٠ وما بعدها).

(٢) انظر التعليق السابق في الحاشية عند قوله: (فاستباح البعض... الخ) وهنا قوله: (ولم يتورع الناس....) مثله.

(٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٣٤٩٧. وأحال على: جولدتسيهر: جـ ٢، ص ٥٨٢ وما بعدها؛
Neu-: Goldziher -testamentliche Elemente in der Trad itionslitteratur der Islam في oriens Christianus طبعة ١٩٠٢، ص ٣٩٠ وما بعدها).

هذا كلام مليء بالأخطاء ابتدأها بقوله: (وسرعان ما أدى هذا) ما هو هذا ؟ هل المقصود كما هو آخر مذكور (مبدأ التزام السنة) أم المقصود بهذا: قوله: (أن العلماء بدأوا يدخلون شيئا من التطور...الخ) .

وكلا المرجعين باطل فإن علماء الحديث قد بينوا كيفية وقوع الوضع في الحديث سواءاً منه ما كان خطأً أو ما كان مقصودا وهو أبين من شمس في رابعة النهار لا يخفى على عوام المسلمين فضلا عن علمائهم.

وانظر إلى عبارة: (فاستباح البعض)، وما توحي إليه من بساطة الوضع في الحديث بحيث يمكن لأي أحد تأليف الأحاديث، وسوف تنطلي على الناس بسهولة، ومن يقرأ ذلك لا يخطر بباله تلك الشروط القوية التي وضعها المحدثون لقبول الرواية وشروط الراوي وطريقتهم في الحكم على الحديث بالصحة.

ثم أضاف بأن تلك الأحاديث المخترعة كانت لأسباب موافقة العصر، وتدخلت في كافة جوانب الدين حتى العقائد.

والحق أن الوضع في الحديث طال كل ذلك، وحكي عن بعض طائفة الكرامية تجويز وضع الحديث. [1] وأسوأ من الكرامية وأعظم ضررا قوم من الزهاد (وضعوا الحديث احتسابا فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونا إليهم، قال ابن الصلاح: ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها والحمد لله). [2]

لقد كان من عناية العلماء المحققين بالحديث أنهم جردوا صحيح المنسوب إلى النبي ﷺ وأفردوه بالمؤلفات، وصنفوا في بيان الموضوعات والضعيف كذلك،

(١) نقله ابن الصلاح عن أبي بكر السمعاني: أن بعض الكرامية ذهب إلى جواز وضع الحديث في باب الترغيب والترهيب. مقدمة ابن الصلاح ٩٩/١.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٩٩/١.

فهذا صحيح البخاري ومسلم ومنتقى ابن الجارود، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، ومستخرج أبي عوانة على الصحيحين، وصحيح ابن حبان وابن خزيمة، وغيرها من الكتب التي عنيت بالأحاديث الصحيحة، وفي المقابل ألف العلماء في جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة عشرات المصنفات منها: أطراف الغرائب للدارقطني، أحاديث القصاص لابن تيمية، والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملا علي القاري، والعلل المتناهية والموضوعات لابن الجوزي، والتذكرة للزركشي، وكشف الخفاء للعجلوني، والفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني، والمقاصد الحسنة للسخاوي، الدرر المنتثرة، واللآلئ المصنوعة للسيوطي، وتنزيه الشريعة للكناني، والفوائد الموضوعة في الاحاديث الموضوعة للمقدسي ...وغيرها. هذا فيما يتعلق بالأحاديث فقط، أما ما يتعلق بعلوم الحديث ومؤلفاته التي تنتهي إلى تميز الصحيح عن الضعيف فهناك عشرات المؤلفات بل المئات التي بينت أحوال الرواة وكتب مصطلح الحديث التي تتحدث عن ضوابط الرواية والرواة وآلية الحكم على الأحاديث، وهناك مصنفات علوم الرجال الثقات منهم والضعفاء، والتي بينت حتى طبقاتهم وأزمانهم وبلدانهم حتى يعلم ما إذا كانوا قد التقوا وتعاصروا أم لا، وعلل الأحاديث، ومشكلها وتمييز ألفاظها، وكتب تخريج الأحاديث وشروحها ... الى ما هنالك من مصنفات تكاد تكون الأكثر من غيرها في فنون الشريعة وعلوم الأديان.

وقد أشار ابن الصلاح إلى طرائق أهل العلم في كشف الأحاديث الموضوعة فقال: (يعرف كون الحديث موضوعا بإقرار واضعه، أو ما يتنزل منزلة إقراره،

وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي، أو المروي، فقد يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها) . (١)

وأقل ما يقال في هذا الكلام الذي جاء في الموسوعة تعريفا بالحديث النبوي وموضوعه: أنه إن كان واضعه متجردا للعلم غير معاد للإسلام فالأولى إيراد هذا الكلام تحت عنوان: الحديث الموضوع وأسباب الوضع، ويضيف إليها جهود العلماء في تبيين الموضوع والضعيف.

١٠. وتقول الموسوعة: (ومع مضي الزمن ازداد ما روي عن النبي [- ﷺ -] من قول أو فعل شيئًا فشيئًا في عدده وفي غزارته).

نقول: ومع زيادتها ازداد عدد العلماء المعتنين بالحديث وتشددوا في قبولها أكثر، وبذلك ازداد الوضع في الحديث تعريا وانكشافا وازدادت الأمة للوضاعين بغضا وفي محاسبتهم شدة حتى إن واضع الحديث كذبا على النبي ﷺ عوقب بالقتل كما هو الحال في الزنديق محمد بن سعيد المصلوب الذي وضع أربعة آلاف حديث على النبي ﷺ فقتله الخليفة أبو جعفر المنصور بالزندقة . قال عنه ابن حبان: صلب في الزندقة، وكان يضع الحديث على الثقات ويروي عن الأثبات ما لا أصل له، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا الرواية عنه بحال من الأحوال. (٢)

قال شيخ الإسلام: ولهذا تنوعت الطرق التي بها يعلم الصدق من الكذب حتى في أخبار المخبر عن نفسه ... كذلك ما يعلم به صدق المنقول عن الرسول وكذبه يتعدد ويتنوع، وكذلك ما به يعلم صدق الذين حملوا العلم، فان أهل العلم يعلمون صدق مثل: مالك والثوري وشعبة ويحيى في الحديث

(١) مقدمة ابن الصلاح ١/١٠٠.

(٢) ترجمته في: الضعفاء للعقيلي ٤/٧٠، الكامل في ضعفاء الرجال ٦/١٣٩، الضعفاء والمتروكين ٣/٦٥، تهذيب الكمال ٢٥/٢٦٤.

ويعلمون كذب محمد بن سعيد المصلوب وأبي البختري القاضي واحمد بن عبد الله الجويباري وعتاب بن إبراهيم بن عتاب وأبي داود النخعي ونحوهم، ممن يعلمون أنهم يتعمدون الكذب . وأما الخطأ فلا يعصم من الإقرار عليه إلا نبي . لكن أهل الحديث يعلمون إن مثل الزهري والثوري ومالك ونحوهم من أقل الناس غلطا في أشياء خفيفة لا تقدح في مقصود الحديث، ويعرفون رجالا دون هؤلاء يغلطون أحيانا والغالب عليهم الحفظ والضبط، ولهم دلائل يستدلون بها على غلط الغالط، ودون هؤلاء قوم كثير غلطهم،فهؤلاء لا يحتجون بهم إذا انفردوا لكن يعتبرون بحديثهم ويستشهدون به. بمعنى: انهم ينظرون فيما رووه هل رواه غيرهم ؟ فإذا تعددت الطرق واللفظ واحد مع العلم بأنهم لم يتواطئوا ولا يمكن في العادة اتفاق الخطأ في مثل ذلك كان هذا مما يدلهم على صدق الحديث، ولهذا قال أحمد: اكتب حديث الرجل لاعتبر به مثل ابن لهيعة ونحوه، فإنه كان عالما دينا قاضيا لكن احترقت كتبه) [1]

وهذا مثال واحد من عشرات الأمثلة لعناية المحدثين برواية الحديث وتحريهم في الأخذ والحرص على بيان الصحيح من الضعيف.

١١. وفي القرون الأولى التي تلت وفاة الرسول [- ﷺ -] عظم الخلاف بين المسلمين على جملة من الآراء في مسائل تختلف طبائعها أشد الاختلاف، وعملت كل فرقة على تأييد رأيها على قدر ما تستطيع بقول أو تقرير منسوب إلى النبي [- ﷺ -] ومن استطاع أن يرد رأيه إلى أثر من آثار النبي [- ﷺ -] فهو على الحق من غير شك. ولهذا وجدت الأحاديث الموضوعة في سنة محمد [- ﷺ -].

(١) منهاج السنة ٤٢١/٧.

هذا الكلام يوحي بوجود خلاف كبير في عدد من المسائل، ويصور الرعيل الأول على أنهم تفرقوا واختلفوا، وأن هذا الخلاف سوغ لكل فريق الكذب في الأحاديث.

والحق أن ما وقع بين المسلمين في الرعيل الأول لم يكن كما يصوره الكاتب، فلم تنشب خلافات إلا في أواخر عهد عثمان بن عفان ﷺ ثم ظهرت الخلافات السياسية والعقدية والفقهية وظهر الخوارج والجهمية والمعتزلة والزنادقة، وهؤلاء كانوا يمثلون تيارات مخالفة لما عليه علماء الأمة الموثوقون، وهؤلاء من يصدق عليهم وصف الكاتب بأنهم وضعوا وكذبوا ولفقوا لتأييد باطلهم، أما السلف الصالح وأهل الحق فكان عندهم تحريم الكذب عموما وأن الكذب على النبي ﷺ ونسبة قول أو فعل إليه وهو ﷺ ما قاله أشنع أنواع الكذب . وكانوا حريصين على تحري الرواية وتوثيقها كما جاءت من غير زيادة أو نقص، وقد بدأ منهج تحري الرواية منذ عصر الخليفة أبي بكر ﷺ فإنه ((لما جاءت الجدةُ إلى أبي بكرٍ الصديق ﷺ تسأله ميراثها قال لها أبو بكرٍ: مالك في كتاب الله شيءٌ، وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ فارجعي حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة ﷺ: حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكرٍ ﷺ: هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري ﷺ فقال مثل ما قال المغيرة . فأنفذه لها أبو بكرٍ الصديق ﷺ)) .[1]

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٥١٣/٢، وأحمد في المسند ٢٢٥/٤، والترمذي في السنن ٤١٩/٤، وأبو داود في السنن ١٢١/٣، وابن ماجه في السنن ٩٠٩/٢ ، والنسائي في السنن الكبرى ٧٤/٤، والحاكم في المستدرك ٣٧٦/٤.
صححه الترمذي ، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال ابن حجر: إسناده صحيحٌ لثقة رجاله. تلخيص الحبير ٨٢/٣.

وقد روي: ((أن عمر ﷺ حبس أبا مسعود ﷺ وأبا الدرداء ﷺ وأبا ذر ﷺ حتى أصيب، وقال: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ وإنما فعل عمر هذا لأن مذهبه كان حياطة ما يروى عن رسول الله ﷺ وإن كان الرواة عدولا)) . (١)

قال الحاكم: بعد سياقه حديث التثبت عن أبي بكر ﷺ: وأما أمير المؤمنين على ﷺ فكان إذا فاته عن رسول الله ﷺ حديث ثم سمعه من غيره يحلف المحدث الذي يحدث به، والحديث في ذلك عنه مستفيض مشهور (٢)، فأغنى اشتهاره عن ذكره في هذا الموضع، وكذلك جماعة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ثم عن أئمة المسلمين كانوا يبحثون وينقرون عن الحديث إلى أن يصح لهم. (٣)

فإذا كان هذا التحري والتثبت وقع من قوم سمعوا ورأوا النبي ﷺ، مما بالك بمن لم ير النبي ﷺ ولم يسمعه فقد كانوا أكثر عرضة للفحص وأشد في التحري، وما لم يكن لأحدهم من الفضل والعلم والجلالة ما يشفع له لم يقبل حديثه وعد في المجهولين، واحتاج لمن يوثقه من العلماء المعتبرين.

قال الحاكم: فأما التابعين وأتباع التابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين فقد عدلوا وجرحوا رواة الحديث ودون كلامهم في التواريخ، ونقل الينا بنقل العدل عن العدل، فظهر بهذا: الاجماع الذى ذكرناه أن الطريق إلى معرفة الحديث ؛ الجرح والتعديل ...الخ) (٤)

(١) معتصر المختصر ٢/٣٨٠.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/١ ، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٨٣/١ ، قال المقدسي وهو صحيح.
(٣) معرفة علوم الحديث ١٥/١.
(٤) المدخل إلى كتاب الإكليل ٧٠/١.

وقد بلغ التحري بهم أن لا يأخذوا الحديث إلا ممن يُعرف به ويكون من أهله حتى وإن كان من أهل العلم والفضل، قال أبو الزّناد: (أدركت بالمدينة مائةً كلهم مأمونٌ ما يؤخذ عنهم الحديث؛ يقال: ليس من أهله). (١)

هل يوصف هؤلاء الناس مع كل هذا التحري بمثل الوصف السابق، أعني وصف الكذب تلفيق الاحاديث على النبي ﷺ لأجل تأييد آرائهم!؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

١٢. وتحدثت الموسوعة بقولها: وفي الخلافات الكبرى التي نشأت عن العصبية، جرى كل فريق على التوسل بمحمد [- ﷺ -] (٢) فمثلا نجد أنه قد نسب إلى النبي [- ﷺ -] قول تنبأ فيه بقيام دولة العباسيين. (٣)

وجملة القول إنهم جعلوه يتنبأ، على نحو تمتزج فيه الرؤية بالنبوة، بما جرى بعد ذلك من حوادث سياسية وحركات دينية، بل بالظواهر الاجتماعية الجديدة التي إنما نشأت من الفتوح العظيمة (كازدياد الترف) وكان غرضهم تبرير كل ذلك في نظر الجماعة الجديدة.

(١) مقدمة صحيح مسلم ١/١٥.

(٢) أحالت الموسوعة بقولها: انظر Goldziher:. Muhamm. Stud، جـ ٢، ص ٨٨ وما بعدها.

(٣) حديث قيام الدولة العباسية ولفظه: (أنت عمي، وصنو أبي، وابنك هذا أبو الخلفاء من بعدي، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي) ومثله عدد من الأحاديث كلها موضوعات، كما نص غير واحد من أهل العلم، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: هذا خبر باطل اختلقه بجهل أحمد بن راشد بن خثيم. وقد أوردوها في الكتب الموضوعة. ينظر: الموضوعات لابن الجوزي، ١/٣٤٦، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/٢٣٤ ، اللآلىء المصنوعة ١/٣٩٧.

وهناك قسم خاص من هذه الأحاديث التنبئية وضعت في صورة أقوال نسبت إلى محمد [- ﷺ -] تتعلق بفضائل أماكن متعددة ونواح في بلاد لم يفتحها المسلمون إلا في عصر متأخر. (١)

أقول: وهذا من التخليط في الأمر ولبس الباطل بالحق، فما يقال عنه: أقوال نسبت إلى النبي ﷺ ولم تثبت، لا يصح تناولها على أنها من الحديث النبوي، ولا ترد في هذا الموضع الذي يفترض فيه أن يكون الحديث عما صحت نسبته إلى النبي ﷺ مما يوصف عند أهل العلم بالحديث الصحيح ودرجاته، أما الضعيف ودرجاته فهو كلام أناس آخرين لا يضاف إلى النبي ﷺ .

ولذلك ينبغي أن يقال: أن الوضاعون كذبوا ذلك ونسبوه إلى النبي ﷺ وليس هو من كلامه ﷺ، وقد قام علماء الحديث بدورهم في بيان حال هؤلاء الكذابين وميزوا أقوال النبي ﷺ عن الأقوال الكاذبة المنسوبة إليه، كما في حديث تنبؤه بقيام دولة بني العباس . قال الذهبي عنه: هذا خبر باطل اختلقه بجهل أحمد بن راشد بن خثيم. (٢)

١٣. وعلى هذا لا يمكن أن تعد الكثرة الغالبة من تلك الأحاديث وصفًا تاريخيًا لسنة النبي [ﷺ] بل هي تمثل آراء اعتنقها بعض أصحاب النفوذ بعد وفاة محمد [ﷺ] ونسبت إليه عند ذلك فقط .

استخدام عبارة (لا يمكن أن تعد الكثرة الغالبة من تلك الأحاديث وصفًا تاريخيًا لسنة النبيﷺ) لا يصح بسبب أن العبارة تتعدى على الثابت الصحيح، فقوله الكثرة الغالبة معناه استبعاد ما ثبتت صحته في حال ما إذا كان يتناول بعض الموضوعات التي قال عنها أنها: تتنبأ على نحو تمتزج فيه الرؤية بالنبوة،

(١) أحالت الموسوعة بقولها: انظر Goldziher: نفس المصدر، جـ ٢، ص ٢٨ وما بعدها.
(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/٢٣٤.

بما جرى بعد ذلك من حوادث سياسية وحركات دينية، بل بالظواهر الاجتماعية الجديدة التي إنما نشأت من الفتوح العظيمة أو تتعلق بفضائل أماكن متعددة ونواح في بلاد لم يفتحها المسلمون إلا في عصر متأخر.

وهذا مخالف لمنهج التوثيق الذي أسسه علماء الحديث بالنظر إلى حال الرواة وتسلسل الرواية والنظر إلى متن الحديث ودراسة ذلك جملة واحدة قبل الحكم على الحديث، أما افتراض الطعن في الحيث لوروده في موضوع معين دون النظر إلى حال الرواة فهذا خطأ، لأنه من المعلوم أن الأحاديث الصحيحة تحدثت عن أمور الدنيا والآخرة بما يتضمن الغيب والقصص الماضية والأحداث المستقبلية، ومن تلك الأخبار ما تحقق وقوعه في زمن الصحابة، مثل إخبار النبي ﷺ بفتح جزيرة العرب وفارس والروم [١] . وخبر موت فاطمة رضي الله عنها بعده مباشرة [٢] . ومنها ما وعد به واستمر إلى هذا الزمان مثل قوله ﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) [٣] ، ومنها ما سيأتي في أزمان لاحقة مثل خروج المهدي، ونزول عيسى بن مريم [٤] وغيرها كثير. فإن هذه الأحاديث ثبتت نسبتها إلى النبي ﷺ ولكن الموسوعة بهذا الأسلوب تنفيها لمجرد أنها تنبؤات مستقبلية.

(١) حديث نافع بن عتبة أن النبي ﷺ قال: (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله). أخرجه أحمد في المسند ٣٣٧/٤، ومسلم في الصحيح ٢٢٢٥/٤. وابن حبان في الصحيح ٦٢/١٥.

(٢) حديث فاطمة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال لها: (لا أراني الا قد حضر أجلي وانك أول أهلي لحوقًا بي).متفق عليه ، أخرجه البخاري في الصحيح ١٣٢٦/٣ ، ومسلم في الصحيح ١٩٠٥/٤.

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري في الصحيح ١١٠٢/٣، ومسلم في الصحيح ٢٢٣٧/٤.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢٧٢/٣، ومسلم في الصحيح ١٣٥/١.

وعبارة الموسوعة: (تمثل آراء اعتنقها بعض أصحاب النفوذ بعد وفاة محمد ﷺ) توحي أن أصحاب النفوذ وغالبا هو يقصد الخلفاء، قد ساهموا بنفوذهم في صياغة الأحاديث، مع العلم أن أهل العلم كانوا يجتنبون مجالس أصحاب النفوذ، ومن كان من جلسائهم كان من أبرز أسباب القدح فيه، مجالسته للأمراء، لما قد يؤثر ذلك في فتنة العالم فيقول مالا يصح قوله أو يسكت عن منكر فعل بين يديه، أو يفوت مصالح دينية وعلمية بهذه المجالس. على أنه كان من أمراء المسلمين من هو من أهل العلم والفضل كما هو حال الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ممن عرف خوفهم من الله وعنايتهم بحديث رسول الله ﷺ، وقد عرف عن علماء المسلمين الصبر على الأذى في الحق والتضحية بالنفس إن لزم الأمر على أن لا يذعنوا لسلطان أو أمير في تغيير معتقداتهم، وما فتنة إمام أهل السنة والحديث أحمد بن حنبل وموقفه في فتنة المعتزلة لإرغامه على القول بخلق القرآن إلا مثال واضح على ذلك.

١٤. قال كاتب الموسوعة: (والعلم مدين دينًا كبيرًا لما كتبه جولدتسيهر Goldziherفي هذا الموضوع) .[١]

لقد كتب جولدتسيهر عن الإسلام فأساء أكثر مما أحسن ولو أنه عمل على ترجمة كتب المسلمين لأقررنا بدينونة العلم له، أما وقد شوه تراث المسلمين، وأسقط عليه تراثه الفكري اليهودي، وضغينته على الإسلام، فإن العلم يقر بتزييفه لكل جمال في التراث الإسلامي، وخطئه في العديد من المفاهيم وتقديمها على أنها فهم وتوضيح لحقائق الإسلام، وهي في الحقيقة، إما آراء شاذة لدى بعض المسلمين قام بالتنقيب عنها وترويجها على أنها ظاهر أحكام الإسلام، وإما استنتاجات شخصية له جانبت في كثير من الأحيان الحقيقة، يقول الشيخ أحمد شاكر: لو عاملنا جولدتسيهر بما نعامل رواة الحديث من

(١) كتاب Goldziher: دراسات محمدية ، Studien Muhammedanisch عام ١٨٨٩.

النقد، بعد أن نغضي عن شرط العدالة المعروفة للعلماء، ونتمسك منها بشرط الصدق وحده، وجدنا أنه ممن لا يجوز قبول نقله في شيء أصلا لأن الصد والأمانة في الرواية شرط في قبول ما ينقل الناقل، وجولدتسيهر ثبت أنه جانب الصدق في النقل ...الخ . (١) ومما يؤسف له أن المستشرقين الذين خلفوه مثل جوزيف شاخت (٢) وغيره –كما في الموسوعة التي بين أيدينا – ساروا على فكره واقتفوا أثره مبجلين آراءه معتقدين أنها تعبر عن حقيقة الإسلام تعبيرا صادقا، وهي في معظمها أغاليط وإساءات.

١٥. وهو مدين كذلك لما كتبه سنوك هرجرونييه (G. Snouck Hurgronje (٣)

فهذان العالمان هما اللذان بيّنا لأول مرة في وضوح وجلاء صفة الحديث الحقيقية، وأهميته التاريخية من هذه الناحية .

.هذان العالمان (المستشرقان) اللذان استطاعا كتابة وتفسير الحديث النبوي ووصفه بما يخدم أسوأ أغراض المستشرقين، الهادفة للطعن في الإسلام، ومحاربة

(١) تعليق الشيخ أحمد شاكر على الموسوعة. ص ٣٥١٦.

(٢) يوسف شاخت زاد على أستاذه جولدتسيهر بإبطال الأسانيد جميعها ، واتهام الرواة وأهل الحديث في اختلاق الأحاديث ونسبتها للنبي ﷺ. ينظر: الرد على مزاعم المستشرقيَن إجناتس جولدتسيهر ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربيَن د. عبدالله عبدالرحمن الخطيب. ص ٤٥ وما بعدها.

(٣) يعد المستشرق سنوك هرخرونييه ، من المجندين لخدمة الاستعمار لدرجة أنه تظاهر بالإسلام وتسمى عبد الغفار وسكن مكة ، وعمل لحساب القنصلية الهولندية ثم غادر إلى آتشيه في أندونوسيا لخدمة الاستعمار هناك ، وتزوج بزوجتين من هناك ورزق بعدد من الأولاد ، وتمكن من مساعدة المستعمر في بسط نفوذه على آتشيه بعد مقاومة دامت أربعين عاما، راح ضحيتها مائة ألف من الاندونوسيين. وتعد آراؤه متطرفة لحد نفي الرسالة والنبوة عن النبي محمد ﷺ. ينظر: * كتاب وا محمداه إن شانئك هو الأبتر ، ص١١١ – المكتبة الشاملة الحديثة الرابط:https://al-maktaba.org/book/٣٤١٩٨/١٤٧#p٣
ينظر ترجمته في: كتاب الأعلام للزركلي باسم: كرستيان هرغرونييه ص ١٣٥٥.
انظر رسالته المسماة Le Droit Musulman في مجلة تاريخ الأديان Revue de l'histoire de Religions جـ ٣٦، ص ٦ وما بعدها.

المسلمين وتغيير معتقدهم عن الدين والإسلام، ولم يكونا متجردان في أبحاثهما، وقد ساهما في تشويه الإسلام والحديث النبوي على وجه الخصوص، وتناول العالم الغربي ومن سار خلفه في تلقي تلك الأفكار وتبنيها والدفاع عنها، وبعضهم اعتبرها مسلمات علمية وبنوا عليها دراساتهم، كما هو الحال في العديد من الدراسات الغربية عن الإسلام.

١٦. جاء في الموسوعة: (ومع أن المسلمين كانوا يلعنون واضعي الأحاديث ومن يذيعها بين الناس عن سوء قصد، إلا أن ثمة اعتبارات مخففة أخذ بها في بعض الأحوال وبخاصة إذا كان الحديث الموضوع يتناول بعض العظات أو التعاليم الخلقية).

لم أجد في علماء الإسلام ولا في كتب التراجم ما يصدق هذه العبارة (أن المسلمين يلعنون واضعي الأحاديث) فإنه ليس من هدي النبي ﷺ لعن الناس، ولا هذه طريقة علماء الحديث، ولا حتى عوام الناس، وقد تحدث ابن الجوزي وغيره عن تقسيم واضعي وأغراضهم عند وضع الأحاديث ولم يلعنوا أحدا من تلك الأقسام، وحتى ألفاظ الجرح عند المحدثين مع أنهم وصفوا الوضاعين والكذابين ولكن لم أقف على من لعن وضاع الأحاديث. فمن أين جاء الكاتب بهذا التعميم الذي لا وجود له في الواقع؟.

ثم هذا الخلط المتكرر بين مصطلحات المحدثين في كتابة الموسوعة يغرر بكثير من غير المختصين بدراسة الحديث النبوي، حيث إنه لا يوجد عالم من علماء الإسلام ولا أهل الحديث خصوصا، يجيز بأي نوع من العبارات لا الخفيفة ولا الثقيلة رواية الحديث الموضوع ولا العمل به ولا حتى جواز نسبته إلى النبي ﷺ.

قال النووي: (يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه ؛ فهو داخل في الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ ولهذا قال العلماء: ينبغي لمن أراد رواية حديث أو ذكره أن ينظر فان كان صحيحا أو حسنا قال: قال رسول ﷺ كذا، أو فعله أو نحو ذلك من صيغ الجزم، وان كان ضعيفا فلا يقل قال أو فعل أو أمر أو نهى وشبه ذلك من

صيغ الجزم، بل يقول: روى عنه كذا، أو يذكر أو يحكى وما أشبهه) [1] .
وقال اللكنوي: (اعلم أنه قد صرح الفقهاء والمحدثون بأجمعهم في كتبهم بأنه تحرم رواية الموضوع وذكره ونقله والعمل بما فاده وقال: ويحرم التساهل فيه سواء كان في الأحكام والقصص أو الترغيب والترهيب أو غير ذلك) [2]
وقد وصل الحكم عند بعض علماء المسلمين على واضح الحديث بالكفر كما حكى ذلك السيوطي عن أبي محمد الجويني. [3]
وأما قوله: (أجازوا الحديث الموضوع في العظات والتعاليم الخلقية) فإن العلماء لم يتساهلوا في الحديث الموضوع أبدا، كما سلف، وإنما جوز بعض أهل العلم – وليس كلهم أجاز بل غالبيتهم يمنع ذلك – أن يستشهد بالحديث الضعيف وليس الموضوع فهناك فرق كبير وبون شاسع بين نوعي الحديث هذين كما بين الكذب الصريح والكلام العام المحتمل للكذب وعدمه، فإنه لا أحد يقبل الكذب أيا كان يشكله ولا مسوغه وهذا هو الحديث الموضوع، كما أن العلماء الذين جوزوا العمل بالحديث الضعيف لم يطلقوا العمل به دون قيود، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ليس معناه إثبات الإستحباب بالحديث الذى لا يحتج به ... وإنما مرادهم بذلك أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع كتلاوة القرآن والتسبيح والدعاء والصدقة والعتق والإحسان إلى الناس وكراهة الكذب والخيانة ونحو ذلك فإذا روى حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روى فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح لكن بلغه أنها تربح ربحا كثيرا فهذا

(١) باختصار: شرح النووي على صحيح مسلم ١/٧١.
(٢) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ١/٢١.
(٣) تدريب الراوي ١/٢٨٤.

إن صدق نفعه وإن كذب لم يضره ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات والمنامات وكلمات السلف والعلماء ووقائع العلماء ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب والترجية والتخويف ...وأما ما علم أنه باطل موضوع لم يجز الإلتفات إليه، فإن الكذب لا يفيد شيئا . (١)

كما نص بعض العلماء أن العمل بالحديث الضعيف يراد به تقديم العمل به على العمل بالقياس . (٢)

ومع هذا فقد اشترط أهل العلم الذين رأوا العمل بالحديث الضعيف شروطا هي: أن لا يكون شديد الضعف، وأن يدخل تحت أصلٍ عامٍّ ثابت بدليل القرآن أو صحيح السنة، وأن لا تُعتقد سنّية ذلك الحديث). (٣)

١٧. جاء في الموسوعة: (وفي بعض الحالات يعتقد أن كلام الله نفسه يوجد في الحديث كما يوجد في القرآن، ومثل هذا الحديث يبدأ عادة بعبارة: قال الله، ويسميه علماء المسلمين: الحديث القدسي أو الإلهي، ويطلقون على غيره اسم: الحديث النبوي).

هذا الكلام خطأ علمي واضح فالتعبير بلفظ: كلام الله موجود في الحديث القدسي كما يوجد في القرآن، فإن القرآن ليس كمثل الحديث القدسي، فالقرآن لفظه ومعناه من الله بينما الحديث القدسي معناه من الله واللفظ من النبي ﷺ، والقرآن يتعبد به تلاوة ويقرأ في الصلاة ولا يصلح ذلك في الحديث القدسي، والقرآن متواتر النقل، والحديث القدسي فيه المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف.

(١) باختصار: مجموع الفتاوى ٦٧/١٨ وما بعدها.
(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح ٩٤/١.
(٣) درر الحكام شرح غرر الأحكام ٣٧/١، تحفة الأبرار بنكت الأذكار ٢٥/١.

الخاتمة:

١. تجاهلت الموسوعة الكلام عن العناية الفائقة بالحديث النبوي وتحري الأمة سلفا وخلفا في الحرص على التوثيق والجهود المبذولة في ذلك، وفي المقابل أسهبت كثيرا في بيان الوضع في الحديث -وليس محله هنا – وأكثرت من النقد والمغالطات، بما صبغ الحديث بفقدان الثقة وشكك في صناعته وأزال المصداقية من الرواة والمحدثين.
٢. تبنت الموسوعة أفكار المتطرفين من المستشرقين من أمثال جولدتسيهر، ويوسف شاخت، وسنوك هرجرونييه، وأمثالهم.
٣. لم ترجع في التعريف بالحديث ولا موضوعاته إلى المصادر الأصيلة مما كتبه علماء الحديث من المسلمين، بل لم تشر إلى أي مرجع عربي إطلاقا، وهذا بلا شك خطأ علمي كبير.
٤. لم تكتب ولم تترجم الموسوعة إلى اللغة العربية وإنما ترجمت للغات غير عربية، وهذا حماها من النقد والرد من أهل الاختصاص نظرا لقلة الناطقين باللغات الأجنبية من المتخصصين في العلوم الإسلامية، وبالتالي لم تنقح ولم تتعرض للنقد المباشر من بداية نشرها.
٥. بقاء أخطاء الموسوعة وتجاهل مراكز الاستشراق ترجمتها للعربية، ومناقشة محتواها في المؤتمرات العلمية، ومشاركة المختصين من العالم الإسلامي، يضعف قيمتها العلمية، ويؤكد النظرية القائلة بأنها ليست لأغراض علمية وإنما تهدف إلى الطعن في الإسلام.
٦. عرفت الموسوعة الحديث النبوي تعريفا قاصرا فلم يكن جامعا مانعا على تعبير العلماء، ومع تأخر تأليفها إلا أنها لم تأت بالتعريف الذي استقر عليه العلماء المتأخرون.
٧. عناية المسلمين بالحديث النبوي كانت مبكرة جدا ابتدأت من زمن الصحابة ﷺ وكلما تباعد عهد النبوة اشتدت العناية وتمكنت الرواية وكثر النقاد حتى أصبح الناس في هذا الزمان بحركة بسيطة في الجهاز الذي يحمله في يده (الهاتف الذكي) يعاين لفظ الحديث ويتحقق من صحته أو عدa.مها خلال أقل من دقيقة.

٨. لا يمكن قيام الدين وأركان الإسلام إلا بالعمل بالحديث النبوي.
٩. ترى الموسوعة أن الحديث ما هو إلا رغبة لدى المسلمين في تغيير النمط السائد قبل زمن النبوة، واستحداث نمط جديد للحياة وليس مبعثه العبادة والتشريع الإلهي .
١٠. تناقض كاتب الموسوعة عندما حاول بعد ذلك اتهام المجتمع المسلم بتطويع الاحاديث النبوية لتوافق الإسرائيليات والأفكار والمعتقدات التي شاهدها المسلمون عند الشعوب الأخرى.
١١. اتهم كاتب الموسوعة الأحاديث النبوية بالصبغة الشخصية في المحتوى والرواية.
١٢. اتهم كاتب الموسوعة علماء المسلمين بإدخال عقائد وأعمال تتواءم مع التطورات الجديدة.
١٣. تشير الموسوعة إلى استباحة بعض المسلمين لوضع الأحاديث النبوية، وأنها كثرت وانتشرت ودخلت في كل قضايا الدين، وتجاهلت أنه لا يوجد حديث إلا وقد حكم عليه العلماء وبينوا صحته من عدمها.
١٤. توحي عبارات الموسوعة أن الأحاديث التي تنبأت بالأحداث التاريخية التي وقعت بعد زمن النبوة وفضائل بعض المدن أنها مخترعة لتبرير الفتوح الإسلامية.
١٥. حكمت الموسوعة بالجملة على بطلان معظم الأحاديث النبوية، دون مراعاة لطريقة المحدثين ونقاد الحديث في العناية بتحقق شروط الصحة وانتفائها لتضعيف الأحاديث.
١٦. تشيد الموسوعة بالمستشرق جولدتسيهر ويوسف شاخت وسنوك هرجرونية وأمثالهم ممن ثبت انحيازهم ضد الإسلام وتنقل الكثير عنه على أنه مسلمات علمية وهي أخطاء فادحة في حق العلم وجناية على الإسلام.
١٧. تحدثت الموسوعة عن تساهل العلماء في الأحاديث الموضوعة إذا كانت في الوعظ ونحوه، وهذا خطأ فلا أحد يقبل الكذب لأي غرض كان.
١٨. حديث الموسوعة عن الحديث القدسي مخالف لما أقره العلماء المسلمون في تعريفه وحكمه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، ونفعنا ما علمنا وعموم المسلمين .
وصلى الله وسلم وبارك على عبده محمد وآله وصحابته أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، اسم المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي ، دار النشر : مكتبة الشرق الجديد – بغداد – ١٩٨٩م ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول

الأحاديث المختارة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر : مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة – ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الأدب المفرد ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت – ١٤٠٩ – ١٩٨٩ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، اسم المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار النشر : دار المؤيد للنشر والتوزيع – السعودية –الرياض – ١٤١٨-١٩٩٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر

البحر الزخار ،(مسند البزار) اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم – بيروت ، المدينة – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله

البصائر والذخائر ، اسم المؤلف: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي ، دار النشر : دار صادر – بيروت/لبنان – ١٤١٩هـ-٩٩٩م ، الطبعة : الراجعة ، تحقيق : د.وداد القاضي

التاريخ الكبير ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ، الطبعة : ، تحقيق : السيد هاشم الندوي

تحفة الأبرار بنكت الأذكار ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار النشر : مكتبة دار التراث – المدينة المنورة / السعودية – ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: محي الدين متو

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، اسم المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم

المباركفوري أبو العلا ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف

تفسير سفيان الثوري ، اسم المؤلف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى

تفسير مقاتل بن سليمان ، اسم المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد فريد

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، اسم المؤلف: محي الدين بن شرف النووي ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عثمان الخشت *

تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار النشر : دار المحاسن للطباعة – المدينة المنورة – ١٣٨٤ – ١٩٦٤ ، الطبعة : تحقيق : السيد عبدالله هاشم اليماني المدني

تهذيب الكمال ، اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠ – ١٩٨٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. بشار عواد معروف

توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني دار النشر : المكتبة السلفية – المدينة المنورة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥

الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا

الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – – ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، اسم المؤلف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، دار النشر : دار الراية – السعودية / الرياض – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي.

درر الحكام شرح غرر الأحكام ، اسم المؤلف: محمد بن فراموز الشهير بمنلا خسرو ، دار النشر : مطبعة أحمد كامل – القاهرة – ، الطبعة : ، تحقيق : يوسف ضيا *

الرد على مزاعم المستشرقَيْن إجناتس جولدتسيهر ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربيْن د. عبدالله عبدالرحمن الخطيَب . الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، مؤتمر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ندوة: عناية المملكة العربيَة السعودية بالسنة والسيرَة النبوية.

السنة ، اسم المؤلف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ١٤٠٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سالم أحمد السلفي

سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، الطبعة : ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد

سنن الدارمي ، اسم المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي

شرح أبي داود للعيني ، اسم المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري

شرح النووي لصحيح مسلم ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢ ، الطبعة : الطبعة الثانية و شرح نخبة الفكر ص ٣ . ط مكتبة القاهرة.

شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ، اسم المؤلف: نور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري" ، دار النشر : دار الأرقم – لبنان /

بيروت – بدون ، الطبعة : بدون ، تحقيق : قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم

شرح مشكل الآثار ، اسم المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، دار النشر مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط

الضعفاء الكبير ، اسم المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، دار النشر : دار المكتبة العلمية – بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي

الضعفاء والمتروكين ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله القاضي

علوم الحديث ، اسم المؤلف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، دار النشر : دار الفكر المعاصر – بيروت – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، تحقيق : نور الدين عتر

الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، اسم المؤلف: ابن الجزري / السخاوي ، دار النشر : مكتبة أولاد الشيخ للتراث – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عائش عبد المنعم إبراهيم

فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤٠٣هـ ، الطبعة : الأولى

الكامل في ضعفاء الرجال ، اسم المؤلف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٩ – ١٩٨٨ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي

كتاب العين ٨ مجلدات ، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي

كتاب وا محمداه إن شانئك هو الأبتر – المكتبة الشاملة الحديثة الرابط:-https://al-maktaba.org/book/٣٤١٩٨/١٤٤٧#p٣

كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة

لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى المحقق: سلمان الحسيني الندوي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت — لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

المدخل إلى كتاب الإكليل ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم ، دار النشر : دار الدعوة - الاسكندرية ، تحقيق : د. فؤاد عبد المنعم أحمد

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: عبد القادر بن بدران الدمشقي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠١ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

مسند أبي يعلى ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دار النشر دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حسين سليم أسد

المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، الطبعة : ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ، اسم المؤلف: أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي ، دار النشر : عالم الكتب / مكتبة المتنبي / مكتبة سعد الدين - بيروت / القاهرة / دمشق

المعجم الكبير ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر : مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي

معرفة علوم الحديث ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : السيد معظم حسين

مقدمة في أصول الحديث ، المؤلف: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (المتوفى: ١٠٥٢هـ)

المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ، اسم المؤلف: أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي ، دار النشر : دار الفكر– – دمشق سورية – ١٩٨٦م ، تحقيق : أبو طاهر أحمد بن محمد السلقي الأصبهاني

منهاج السنة النبوية ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم

الموضوعات ، اسم المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ –١٩٩٥م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : توفيق حمدان.

موطأ الإمام مالك ، اسم المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – مصر – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

نصب الراية لأحاديث الهداية ، اسم المؤلف: عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي ، دار النشر : دار الحديث – مصر – ١٣٥٧ ، تحقيق : محمد يوسف البنوري

النكت على مقدمة ابن الصلاح ، اسم المؤلف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر ، دار النشر : أضواء السلف – الرياض – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بلا فريج

اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر ، اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٩٩٩م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : المرتضي الزين أحمد